مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد الثاني - التاريخ - آذار 2025 م
doi.org/10.52866/esj.2025.02.25.10

الوضع السياسي في إفريقيا وفق نتائج مؤتمر برلين الثاني 1884 – 1885

أ. د. ماريا حسن مغتاظ التميمي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية - قسم التاريخ
maria_hassan817@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص :

يمثل مؤتمر برلين الثاني سواء في مناقشاته أو النتائج التي توصل إليها صورة حية للصراعات المختلفة بين القوي الأوروبية الكبرى في ذلك الوقت وخاصة (بريطانيا ، فرنسا وألمانيا)، وقد وضع المؤتمر أسس التقسيمات الاقتصادية المتعلقة بالمناطق الداخلية في القارة الافريقية ، كما أن مؤتمر برلين الثاني حاول تنظيم العلاقات بين القوى الاستعمارية على أسس قانونية فضلا عن انه دفع عجلة التغلغل الاستعماري على القارة الإفريقية.

كلمات مفتاحية: إفريقيا ، حوض الكونغو ، بلجيكا ، فرنسا ، ألمانيا.

The political situation in Africa according to the results of the Second Berlin Conference 1884 - 1885

Prof. Dr. Maria Hassan Moghtad Al-Tamimi
maria_hassan817@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

The Second Berlin Conference ،both in its discussions and the results it reached ،represents a vivid picture of the various conflicts between the major European powers at that time ،especially (Britain ،France and Germany). The conference laid the foundations for the economic divisions related to the interior regions of the African continent. The Second Berlin Conference also attempted to organize relations between the colonial powers on legal foundations ،in addition to pushing the wheel of colonial penetration into the African continent.

Keywords: Africa - Congo Basin - Belgium - France - Germany.

مقدمة

من تتبع أحوال الدول الأوربية التي استعمرت القارة الإفريقية، يستطيع أن يرصد ظواهر داخلية جديدة، منها ظهور شهوة العظمة والغرور وحب القوة، والتي أدت إلى التنافس الشديد بين الدول الأوربية، فكانت فرنسا تسعى إلى تعويض خسارتها الأوربية في الحصول على أراضي جديدة فيما وراء البحار، وبريطانيا أرادت التغلب على عزلتها الأوربية بتوسيع الإمبراطورية وإعلاء مجدها، إضافة إلى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في القارة وصرف أنظار الرأي العام إلى خارج القارة[1].

المبحث الاول: الظروف السائدة في أوربا قبيل انعقاد مؤتمر برلين الثاني

1. ألمانيا:

في عام 1878م أنشأت الجمعية الألمانية للدراسات الإفريقية في مدينة برلين وأخذ المستكشفون الألمان يعملون ما بين زنجبار وتنجنيقا، وفي عام 1882م أنشأت الجمعية الألمانية للاستعمار في مدينة فرانكفورت وأدى ذلك إلى مضاعفة نشاط الألمان الاستعماري وهدفها إقامة مستعمرات[2].

كان بسمارك معارض لفكرة إنشاء المستعمرات فيما وراء البحار، إلا أن ذلك لم يمنع ألمانيا في غضون عام واحد أن تصبح دولة استعمارية وتكون إمبراطوراتها الإفريقية[3]، وذلك جاء نتيجة تأثير الرأي العام الألماني على بسمارك ويتبنى فكرة إنشاء مستعمرات في إفريقيا بهدف الحصول على بعض المواد الغذائية التي كانت تشتريها من الدول الأخرى وإدخال الحضارة في بقية مناطق العالم غير المتحضر، كونها أقوى دولة في الميادين السياسية والعسكرية، وأكبر دولة توسعا من الناحية الديمقراطية والاقتصادية[4].

اضطر بسمارك لأن يصبح استعماريا رغما عنه حيث كان يهتم بتطوير التجارة الألمانية، لكن الرأي العام الألماني اهتم بالسياسة الاستعمارية وبالرغم من تأخرها في الحصول على المستعمرات إلا أنها تمكنت من الحصول على بعض الأقاليم في شرق إفريقيا والكاميرون في غرب إفريقيا[5]، وهذا ما مكنه من الفوز في الانتخابات البرلمانية في ألمانيا[6].

قامت ألمانيا بدور كبير في عملية إنشاء ودعم دولة الكونغو حيث اعترفت في شهر نوفمبر 1884م بالرابطة الدولية وتنكرت لادعاءات البرتغال بأحقيتهم في حوض الكونغو[7].

2. بلجيكا:

في سنة 1871م كانت بلجيكا غنية برؤوس الأموال وإحدى المراكز الرئيسية للإنتاج في العالم، وكان ميناء أنقرس نما نموا كبيرا حيث زادت قيمته من 200 مليون فرنك عام 1850م إلى ما يزيد

(1) جاسم، ظاهر. إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال دراسة تاريخية. القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (2003).
(2) الجمل، شوقي. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع، (2002).
(3) المصدر نفسه.
(4) جلال، يحيى. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. (1999).
(5) جلال، يحيى، المصدر السابق.
(6) بكاي، منصف. الاحتلال البريطاني في إفريقيا تنزانيا، تنجنقا سابق نموذجا. الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع. (2009).
(7) جلال، يحيى، المصدر السابق.

على 1.300 مليون فرنك عام 1883م، وهكذا أصبحت بلجيكا مستعدة للدخول في عملية الاستعمار[1]، بعد إلحاح الملك ليوبولد الثاني الذي معروفا بحبه للرحلات الجغرافية خاصة فيما يتعلق بحوض الكونغو، حيث كانت له أطماع شخصية في هذه المنطقة، وقد وجد ضالته في المستكشف الجغرافي «ستانلي» والذي اكتشف هذه المنطقة حيث دعاه ليعمل لصالحه[2]، وأخذ هذا الملك في دراسة طرق وخطط لضم منطقة حوض الكونغو لممتلكاته الخاصة، بعدما قام ستانلي بعقد ما يزيد عن 500 معاهدة في رحلته إلى إفريقيا في سنة 1882م مع الزعماء المحليين الذين بصموا له على أمر تخليهم عن حقوق سيادتهم مقابل بعض أدوات صغيرة، وبهذه الطريقة أصبح ليوبولد الثاني يرسل حملات عسكرية وتم تأسيس مدينة ليوبولد فيل في الكونغو سنة 1882م على إسمه[3]، ومن أجل تحقيق مشروعه أسس الجمعية الدولية الإفريقية والتي انبثقت عن مؤتمر بروكسل وأسند مهمة هذه الجمعية إلى ستانلي ليحقق له أهدافه الاستعمارية[4].

3. فرنسا:

كانت فرنسا قد استقرت في أوائل القرن التاسع عشر في الجزائر ثم بدأت تبعث لها عن موضع قدم على الساحل الغربي من القارة الإفريقية وازداد تطلعها نحو النيجر والغابون وقادها السعي نحو مناطق جديدة وبسط نفوذها على جزيرة مدغشقر[5].

وهناك عوامل أخرى ساهمت بشكل فعال في إثارة الرأي العام الفرنسي نحو الاستعمار، وهي:

1. الانجازات التكنولوجية المشهورة في العالم ككل.
2. اكتشاف الماس في جنوب إفريقيا عام 1867.
3. الروح القومية التي تولدت لدى الشعب الفرنسي بعد هزيمة فرنسا في سنة 1871م وفقدانها للألزاس واللورين.

وخلال العقد السابع من القرن التاسع عشر بدأت في تقوية نفوذها في غرب إفريقيا والذي تم فعليا عام 1880م عندما بدأت تتخذ خطوات لتؤكد مكانتها في المنطقة بسبب ظهور الفرنسيين كقوة والتي كانت تسعى لشق الطريق منذ عام 1860م نحو داخل القارة الإفريقية انطلاقا من قاعدتها في السينغال[6]، وكانت تطمح للحصول على أقاليم شاسعة في إفريقيا فمنذ عام 1858م كانت تمتلك الأراضي المحيطة بمصب الغابون وتمتد إلى أقاليم الكونغو وأقاليم الأوبنجي، وبعد ذلك قرر «جول فيري» ضرورة احتلال الكونغو وذلك بمساعدة المستكشف الجغرافي» سافوريناندي برازا « savargnan de braza» الذي عمل على استكشاف هذه المناطق، وقام بإخضاع الأراضي التي تقع على ضفتي نهر الكونغو للحماية الفرنسية[7].

4. بريطانيا:

أفاقت من سياسة الحياد الطويل والعزلة التي اتبعتها لتجد فرنسا قد تحطمت قوتها ووجدت

(1) المصدر نفسه.
(2) فليجة ، نجم الدين ،إفريقيا دراسة عامة وإقليمية. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. .(د ت).
(3) جلال ، يحيى. المصدر السابق.
(4) Henri ،B. le partage de l'Afrique noire. Flammaroire. (1971).
(5) إبراهيم ، عبد الله عبد الرزاق. المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب. (1998).
(6) الجمل ، شوقي. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع. (2002).
(7) جلال ،يحيى. المصدر السابق.

أمامها دولة أخرى ناشئة أكثر منها قوة وهي ألمانيا، وبالطبع خشيت بريطانيا من هذه القوة الجديدة، كما كان الاقتصاد قد مر بأزمة ما بين عامي 1870م و1880م وبالتالي فقدت احتكارها الصناعي العالمي[1]، وقد نطلب حل المشكلة البحث عن أسواق ما وراء البحار وأخذ أصحاب المصالح والتجار بحثا على المعاهدات التي تضع مناطق من تلك الجهات (إفريقيا واسيا) تحت سيطرة الدول الأوربية، وقد تحركت بريطانيا بجنوب غرب إفريقيا تحت ضغط فرنسا وبلجيكا ودخلت في صراع مع ألمانيا في شرق إفريقيا ومن ثم بداية التكالب على القارة الإفريقية[2]، حيث سيطرت على بعض مناطق في جنوب إفريقيا حتى نهر الأورانج وخليج دالجو في غرب إفريقيا ودعمت نفوذها في مملكة «المتابيلي» بوسط القارة ومد السيطرة على جزيرة زنجبار في الشرق[3].

5. البرتغال:

ادعت البرتغال بأحقية سيادتها على الأراضي الواقعة على الساحل الغربي لإفريقيا في منطقة الكونغو، بناءً على أولويتها في اكتشاف المنطقة واحتلالها والتي دعمتها بريطانيا في ذلك، باعترافها على أحقية البرتغال في المنطقة لأكثر من أربع قرون، بهدف وضع حد للتطور الإقليمي السريع للمستعمرات الألمانية وممتلكات فرنسا في المنطقة إضافة إلى التواجد البلجيكي في منطقة الكونغو، وبذلك اقترحت بعقد مؤتمر دولي لتسوية المسائل المتعلقة بالمنطقة وقد حظي هذا الاقتراح بالترحيب[4].

6. إيطاليا:

كانت تتطلع إلى السيطرة على بعض أجزاء من القارة الإفريقية ووجدت المجال خصيصا في القسم الشرقي فوضعت قدمها في منطقة خليج عصب شمال أبوك وتطلعت إلى تونس وليبيا[5].

المبحث الثاني

أسباب انعقاد مؤتمر برلين الثاني

1- الاستعمار والتنافس الأوربي في قارة إفريقيا:

على الرغم من أن الدول الأوربية كانت في نهاية الربع الثالث من القرن التاسع عشر قد حازت على مصالح تجارية ونفوذ واسع في أجزاء متفرقة من القارة الإفريقية، إلا أن سيطرتها عليها كانت محدودة للغاية، ولكن دول مثل بريطانيا وألمانيا تستطيعان الحصول على نفس المزايا بطريقة غير مباشرة فليس من المعقول أن تجازف وتتحمل تكاليف الضم لتلك البقاع، إلا أن هذا الموقف تغير نتيجة لأحداث وقعت في الفترة ما بين عامي 1876 و1880م، وأول هذه الأحداث هو الاهتمام الجديد الذي أبداه الملك البلجيكي «ليوبلد02» ودعوته لعقد مؤتمر بروكسل الجغرافي عام 1876م، وبعده تعاقده مع «ستانلي» عام 1879م لاستكشاف منطقة الكونغو[6].

---

(1) الجمل، شوقي. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع. (2002).
(2) الجمل، شوقي، المصدر السابق.
(3) إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق. المصدر السابق.
(4) Charles ،S. l'occupation des territoires sans maitre. Paris: A.Giard libraire. (1889).
(5) إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق. المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب. (1998).
(6) جاسم، ظاهر. إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال دراسة تاريخية. القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات. (2003).

هذا إضافة إلى الأنشطة التي مارستها البرتغال منذ عام 1876م والتي لم تدعى إلى حضور مؤتمر بروكسل إلا بعد تردد، فأرسلت عدة حملات أسفرت بحلول 1880م عن المناطق شبه المستقلة والتي كان يسيطر عليها البرتغاليون في الموزمبيق إلى التاج البرتغالي[1].

أيضا اتسمت السياسة الفرنسية بالنزعة التوسعية فيما بين عامي 1879 و1880م والذي اتضح في اشتراك كامل منها وبريطانيا في الإشراف الثنائي على مصر عام 1879م، وإحياء المبادرات الاستعمارية الفرنسية في كل من تونس ومدغشقر[2].

والواقع أن هذه الأحداث والتحركات من الدول الأوربية في المدة الممتدة من 1876م إلى 1880م هي الدليل على أن جميع هذه الدول كانت مصممة على التوسع الاستعماري وأن تكون لها السيطرة الرسمية على إفريقيا[3].

ظهرت إمبراطوريات وسقطت أخرى كانت الرائدة في الماضي، وبدأ التنافس الاستعماري وازداد التكالب للحصول على أكبر عدد من المستعمرات في قارة إفريقيا، فكانت بريطانيا تسيطر على بعض المراكز المهمة مثل رأس الرجاء الصالح منذ عام 1800م، وغانا منذ عام 1874م ومنذ ذلك الوقت واجهت منافسة شديدة مع فرنسا ثم إيطاليا وألمانيا[4].

كان لفرنسا وإيطاليا نفوذا يكاد متقاربا في تونس، إلا أنه استطاعت فرنسا أن تنفرد بتونس وتفرض احتلالها عليها سنة 1881م، وقد أيدت ألمانيا فرنسا في هذه الخطوة الاستعمارية[5].

في عام 1872م احتلت بريطانيا مصر غير مكترثة بالاحتجاج الفرنسي على ذلك، وابتداء من 1884م استطاع الألمان فرض حمايتهم الاستعمارية على مناطق واسعة في إفريقيا ودخلت في التسابق الاستعماري وكونت الإمبراطورية الألمانية منعا لاحتكار الدول الأوربية الأخرى للمستعمرات الإفريقية[6] واستطاعت أن تقطع لنفسها أربعة أجزاء متقطعة من القارة، ودخل في هذا الصراع الملك البلجيكي «ليوبلد الثاني» والذي دفعته أطماعه الشخصية إلى إنشاء إمبراطورية واسعة وراء البحار في الخمسينيات من القرن 19م، حيث شجع الكشوفات الجغرافية في حوض الكونغو حيث وقع معاهدة مع ستانلي ليعمل لصالحه في عام1789م، وبدأ اهتمام «ليوبولد الثاني» بالكونغو إلا أن هذا النشاط أزعج البرتغاليين الذين كانت لهم مراكزهم الساحلية التجارية منذ القرن 15م ونشأ خلاف بين بلجيكا والبرتغال وفي الأخير استطاع الملك «ليوبولد الثاني» من الانفراد بحوض الكونغو.

أما بالنسبة لإسبانيا وإيطاليا فكانت المسألة مسألة وقت لكي تدخلان في الصراع[7].

2- الصراع الأوربي على حوض الكونغو:

من المعروف أن البرتغال أكبر الدول الاستعمارية نشاطا في منطقة الكونغو، ولكن ادعاءاتها في هذه المناطق لم تكن واضحة ولم تؤيد ذلك باحتلال فعلي، بل ارتبطت مصالحها طيلة أربعة قرون بتجارة الرقيق التي ألغيت في مؤتمر فيينا 1815م،

(1) المصدر نفسه.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه.
(4) هريدي ، فرغلي، علي تسن. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكوشوفات، الاستعمار، الاستقلال. الإسكندرية:العلموالإيمانللنشروالتوزيع.(2008).
(5) المصدر نفسه.
(6) المصدر نفسه.
(7) محمد ، السيد إفريقيا والأطماع الغربية. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. . (2009).

وبهذا صارت هذه الأراضي تمثل أراضي شاغرة غير محتلة، ومع اكتشاف الأوروبيون لوجود كميات ضخمة من المطاط والعاج وزيت النخيل والفول السوداني في حوض الكونغو خاصة بعد استكشاف ستانلي لنهر الكونغو وما كتبه عن الثروات الطبيعية في المنطقة وحاجة أوربا لها، وبذلك بدأت الدول الأوربية تهتم بالسيطرة على منطقة حوض الكونغو، وكانت الادعاءات الإقليمية التي حصل عليها دي برازا لصالح فرنسا حيث تمكن هذا الأخير من عقد عدة اتفاقيات ودية مع زعماء القبائل المحليين بين عامي 1872 و1878م، وبواسطتها فرضت فرنسا السيطرة الاستعمارية عليها، كما تمكن «دي برازا» من تأسيس مدينة برزا فيل[1] والتي تعتبر المحطة الأساسية لانطلاق عملية استعمار المنطقة[2]، إضافة إلى ادعاءات الملك البلجيكي ليوبولد الثاني في هذه المنطقة، وكانت بريطانيا تهتم بحرية التجارة وتعترف بحقوق البرتغال في المنطقة حيث كانت تسعى إلى عقد معاهدة مع البرتغال[3].

في أكتوبر 1883 نوقش موضوع الكونغو، وكان الخوف من نشاط فرنسا هو المسيطر على السياسة البريطانية، وكانت البرتغال تخشى من نفوذ قوات الملك ليوبولد الثاني التي أخذت تعمل في حوض الكونغو، واستمرت المفاوضات مدة 24 شهرا وينتهي الأمر بتوقيع اتفاق بريطاني برتغالي يقضي ببسط البرتغال نفوذها على حوض الكونغو، وهذا ما ساعد على التقارب بين ألمانيا وفرنسا واتفقتا على عقد مؤتمر دولي لإلغاء المعاهدة الإنجليزية البرتغالية[4].

3 - المعاهدة الإنجليزية البرتغالية:

في 1884 وقعت إنجلترا والبرتغال معاهدة في لندن نصت على تكريس الحقوق السياسية التي طالب بها مجلس لشبونة على أراضي الساحل الغربي لإفريقيا الواقعة ما بين دوائر 8° و 5° و12° جنوبا، وحق البرتغال في فرض الضرائب في المنطقة بمختلف أنواعها وممارسة حق الشرطة والرقابة الجمركية، والسيطرة على الجزء السفلي للكونغو[5]، كون البرتغال أول دوله أوربية أقامت علاقات دبلوماسية مع الزعماء المحليين في الكونغو فمنذ سنة 1491م اعترف ملك الكونغو بتبعيته للتاج البرتغالي، ففي سنة 1493م أرسل سفيرا إلى لشبونة لتكريم الملك البرتغالي، وتم تعيين العديد من المسؤولين البرتغاليين في مملكة الكونغو، وفي سنة 1860م تدخلت البرتغال في الكونغو وأعادت تأسيسها ووضعت على العرش الملك الشرعي بيتر الخامس[6]، ومن أجل تسخير حقوق الملكية القديمة للبرتغال في المنطقة الساحلية لإفريقيا الغربية، وكما تفاوضتا على القيام بعمل مشترك ضد مشروع ليوبولد الثاني في الكونغو، واعترفت بريطانيا بحقوق البرتغال في الكونغو[7]، وبأحقية امتلاكها لكل الأقاليم التي تمتد من الساحل

(1) الجمل ، شوقي. المصدر السابق.
(2) القوزي ، محمد علي. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. بيروت: دار النهضة العربية. (2006).
(3) الجمل ، شوقي. المصدر السابق.
(4) المصدر نفسه.
(5) Engelhard ،é. Rapport adressé au ministre des affaires étrangères ،par M. ed. Engelhard ministre plénipotentiaire délégué à Berlin pour la conférence africaine. imprimerie national. (1885).
(6) les droits du Portugal au Congo. Lisbonne. (1884).
(7) Ch ،l. b.-R. Les possessions Françaises de l'Afrique occidentale. Paris: Librairie militaire de baudoinnet ce imprimeurs. (1886).

الجنوبي الغربي لإفريقيا بين دائرتي عرض 5° و12° وبين 5° و18° جنوبا، أي جنوب الكونغو[1].

4- الموقف الدولي من المعاهدة الإنجليزية البرتغالية:

أ. الرابطة الدولية الإفريقية: كانت محايدة مع الجانب البريطاني الذي وقع المعاهدة، بالرغم من خطر فقدان أقاليمها في المنطقة وتتخلى عنها للبرتغال[2].

ب. بريطانيا: أحدثت تطورا سياسيا مهما بعدما رفض رجال الدولة من مختلف الأحزاب، وتعاونوا على محاربة هذه الاتفاقية تخوفا من عودة البرتغال للتجارة في حوض الكونغو.

ت. الوليات المتحدة الأمريكية: رفضت بنود هذه المعاهدة، كونها أحد الأصدقاء الأقوياء للرابطة الدولية الإفريقية، بحيث في 10 أبريل 1884م قام مجلس الشيوخ الأمريكي بالتصويت على قرار دعوة الرئيس الأمريكي للاعتراف بالرابطة الدولية الإفريقية كقوة تحكم في الكونغو.

ث. ألمانيا: عارضت الاتفاقية، ففي 7 يونيو 1884م عرض بسمارك في تقرير وجهه لحساب مانشستر (مدينة في ألمانيا) دوافع معارضته للاتفاقية البريطانية البرتغالية وبرر موقفه باسم حرية التجارة والتجارة الألمانية في إفريقيا واهتمامه بالمحافظة على هذه الحرية الثمينة.

ج. فرنسا: عارضت الاتفاقية كونها كانت تثبت أقدامها في الغابون وعلى الأقاليم المجاورة لها بفضل جهود دي برازا[3].

وبناء على هذا تعتبر هذه المعاهدة السبب المباشر الذي أدى إلى انعقاد مؤتمر برلين، حيث كان لها انعكاسات خطيرة لأنها جاءت في ظروف اشتداد التنافس الاستعماري حيث حرصت الدول الكبرى على عدم السماح للبرتغال بالانفراد بالكونغو[4].

5- الدعوة الفرنسة الألمانية إلى إقامة مؤتمر برلين 1884-1885:

في خضم السباق الاستعماري على حوض الكونغو قام المستشار الألماني بسمارك بتنسيق الجهود المشتركة مع المسئولين الفرنسيين حول فكرة عقد مؤتمر دولي في برلين[5]، حيث كان موقف بسمارك واضح من مسألة الكونغو وبأنه الوقت المناسب لألمانيا بأن للبنى الحركة الاستعمارية، الفكر الذي خرج من مختلف أنحاء الإمبراطورية منها جمعيات جغرافية، جمعيات استعمارية وشركات استكشافية.

ووضح المستشار الألماني في رسالة له موجهة إلى السفير الفرنسي في برلين يوم 3 سبتمبر 1884م قدم له فيها ملاحظات في مصالح التجارة الألمانية وموقفها الودي اتجاه الرابطة الدولية الإفريقية، ووضح أن ألمانيا ستعمل على تطوير حرية التجارة على ضفاف الكونغو.

وفي نفس الوقت بسمارك اقترح غلى فرنسا بأن تدعو الدول الأخرى للاجتماع في مؤتمر دولي للنظر في ضمان وتعزيز وتطوير التجارة في حوض الكونغو والنيجر[6].

انظم السيد جول فيري رئيس المجلس ووزير الخارجية الفرنسية إلى فكرة عقد مؤتمر الذي دعت

(1) Henry ،M. s. cinq année au Congo 1879-1884 (voyage exploration ،fondation de l'état libre du Congo. Paris: M. Drey fous. (1885).
(2) Ibid.
(3) Ibid.
(4) Robert et Marienne ،C. histoire de l'Afrique des origines à nos jours. Paris: Payot. (1956).
(5) ووديس ، جاك. جذور الثورة الإفريقية. القاهرة،: الهيئة المصرية للتأليف والنشر. (1971).
(6) Henry ،M. s. op. cit.

إليه ألمانيا وذلك عبر رسالة إلى ممثلي فرنسا في فيينا، بروكسل، كوبنهاغن، مدريد، واشنطن، لندن، روما، لاهاي، لشبونة، سانت بطرس، ستوكهولم[1].

خلال الايام 5- 7 أكتوبر 1884م، يخبرهم فيها أنه: بعد تبادل وجهات نظر حول قضايا غرب إفريقيا، لقد تم دفعنا بالاشتراك مع ألمانيا للاعتراف أنه سيكون من المرغوب فيه وضع اتفاقية دولية بشأن المبادئ التالية: حرية التجارة في حوض الكونغو، حرية الملاحة في الكونغو والنيجر، وهي المبادئ التي اعتمدها مؤتمر فيينا بهدف تكريس حرية الملاحة في العديد من الأنهار الدولية، تحديد الإجراءات الشكلية التي يجب مراعاتها لأي احتلال جديد في سواحل إفريقيا..[2].

المبحث الثالث

انعقاد مؤتمر برلين 1884-1885

يمثل مؤتمر برلين أو المؤتمر الإفريقي بداية حقبة جديدة في تاريخ الاستعمار، وقد تم اختيار برلين عاصمة ألمانيا ليعقد فيها المؤتمر كون ألمانيا دولة مبتدئة في المجال الاستعماري، ولم يكن لها سوابق يمكن أن تعيقها ولا مواقف مكتسبة للحماية تطمح إلى إنشاء مجال استعماري، وهي تفتقر إلى رجال لهم حنكة لهذه المهمة[3].

تم افتتاح مؤتمر برلين حول غرب إفريقيا للاهتمام الدولي لإفريقيا بقدر ما يعكس التقارب الدبلوماسي في أوربا، لتسوية النزاعات بينها في المنطقة التي كان من المرجح أن تعرضها للخطر بعد تفاقم التوتر بين الدول الأوربية، فاجتمعت في قصر (رادزويل radzwil) نفس القصر الذي انعقد فيه مؤتمر برلين الأول في سنة 1878[4].

في 15 نوفمبر 1884م واستمر المؤتمر إلى غاية 26 فيفري 1885م، بحضور 14دولة منها: ألمانيا، النمسا، الدنمرك، إسبانيا، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، البرتغال، هولندا، تركيا (الدولة العثمانية)، السويد والنرويج، وحضرته الولايات المتحدة الأمريكية بصفة مراقب[5].

ولكل دولة مشاركة في المؤتمر مستشار تقني بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، السيد «ستانلي» بالنسبة لبلجيكا، «إميل بانتينغ Emile bannting» من ألمانيا، السيد «وورمن woerman» من إسبالنيا، السيد «فرانسيسكو كويلو Francisco coelo « من هولندا، السيد «دي بلوم de bolleme» من فرنسا، والسيد «le wballay» من بريطانيا، والسير» ترافرس تويسsir travers twiss» من البرتغال، ... واستمرت مداولات المؤتمر مدة ثلاثة أشهر، وتم تسجيل قراراتها في وثيقة تعرف باسم وثيقة برلين، وتتشكل من 7 فصول 38 مقالة و10 بروتوكولات و5 تقارير[6]، وقد عقد المؤتمر عشرة جلسات، بدأت الجلسة الأولى في 25نوفمبر 1884

(1) étrangères ،F. m. Affaires du Congo et l'Afrique occidentale,. Paris: Emp. National. (1885).
(2) Charles ،S. l'occupation des territoires sans maitre. Paris: A.Giard libraire. (1889).
(3) Charles ،S. op. cit.
(4) Jean ،c. a. (13-16 mars 1985). la conférence de Berlin sur l'Afrique 1884-1885 . l'Afrique noire depuis la conférence de Berlin. Paris: centre des hautes études sur l'Afrique et l'Asie modernes.
(5) ووديس ، جاك. جذور الثورة الإفريقية. القاهرة،: الهيئة المصرية للتأليف والنشر (1971).
(6) Wautbs ،A. l'état indépendante du Congo ،historique ،géographie physique ،ethnographie ،situation économique ،organisation politique. Bruxelles: librairie falk fils. (1889).

وانتهت الجلسة الأخيرة يوم 26 فبراير 1885م[1].

المبحث الرابع

بنود اتفاقية برلين 1885-1884

خرج مؤتمر برلين باتفاقية تضمن سبعة فصول وحاولنا أن نلخص أهم النقاط التي تخص منطقة حوض الكونغو وهي:

1. **الفصل الأول**: تحديد حوض الكونغو بشكل تقليدي والإعلان النسبي عن حرية التجارة، ومنع أي احتكار للتجارة ومنع رسوم الدخول للمنطقة لمدة 20 سنة من تاريخ انعقاد المؤتمر، ويتمتع الأجانب بنفس الحقوق مع المواطنين، بالإضافة إلى التسامح الديني، ويتم حماية السكان الأصليون ورعايتهم وتحسين ظروفهم المعيشية[2].
2. **الفصل الثاني**: يتضمن محاربة تجارة الرقيق ومنع إقامة أسواق للرقيق أو نقلهم سواء بحرا أو برا ومكافحة تجارة الرقيق في المنطقة.
3. **الفصل الثالث**: الإعلان عن حيادية منطقة حوض الكونغو، وفي حالة نشوب خلافات داخل حدود حوض الكونغو تتعهد الدول الموقعة للوثيقة بتسوية الأمور بطرق سلمية وتجنب استعمال السلاح.
4. **الفصل الرابع**: تضمن اتفاقية الملاحة وفي نهر الكونغو وروافده، وتكون مجانية وعدم تحديد الرسوم البحرية والنهرية، حتى في الحروب لجميع السفن حربية كانت أو تجارية أو غير ذلك، وتشكيل لجنة دولية تراقب وتطبق حرية الملاحة والعبور في المنطقة[3].

المبحث الخامس :

قرارات مؤتمر برلين 1885-1884

أقر المؤتمر عدة قرارات على شكل ميثاق دولي، ومن أهم القرارات التي توصل إليها المؤتمرون ما يلي:

- **حرية التجارة في حوض الكونغو**: كشفت المناقشات حول هذا الموضوع عن تقارب بين ألمانيا وإنجلترا والهيئة الدولية[4].
- **حرية الملاحة في حوض النيجر**: نصت المادة الثانية من نصوص المؤتمر على أن تتعهد بريطانيا بتطبيق مبادئ حرية التجارة والملاحة في مياه النيجر وفروعه ومنافذه الواقعة تحت سيادتها، كما تعهدت بالعمل على حماية التجار الأجانب، وجميع المنشآت التجارية في أحواض النيجر الواقعة تحت سيادة بريطانيا، وذلك بشرط إلتزام التجار بشروط وقواعد التجارة هناك[5].
- **مقاومة تجارة الرقيق**: لم تشكل إلا جزءا بسيطا من أعمال المؤتمر، وقد جاء من نصوص المؤتمر ما يفيد: حيث أنه لابد العمل على منع الاتجار في الرقيق سواء برا أو بحرا، وعلى القوى التي تمارس سيادتها أو نفوذها على بعض المناطق في حوض الكونغو أن تعلن عن تحريم تجارة الرقيق هناك، وأن تجند كل الإمكانيات المتاحة لوضع حد لتجارة الرقيق، ومعاقبة كل من يمارس هذا العمل.
- وافق المؤتمر إعطاء الملك ليوبولد الثاني الحق في امتلاك معظم أراضي الكونغو، على أن يكون

(1) Robert ،W. J. histoire des peuples d'Afrique. gaignault. (1977).
(2) Wautbs ،A. op. cit.
(3) Wautbs ،A. Ibid.
(4) جلال ،يحيى .المصدر السابق.
(5) جلال ،يحيى. المصدر السابق.

محايدا وأن تكون التجارة فيه حرة.

- أي دولة ارتبطت بمعاهدات أو اتفاقيات مع السكان الوطنيين، يكون لها الحق[1].في احتكار التجارة معهم دون تدخل دولة أخرى، وكنتيجة لهذا القرار شهدت القارة تكالب الدول الأوربية على عقد اتفاقيات مع الزعماء الأفارقة، وكان مبعوثي الدول والحكومات الأوربية يتجولون في القارة مقدمين الهدايا والرشاوى وتوقيع اتفاقيات مع الأفارقة والذين هم في معظم هذه الاتفاقيات لا يعلمون على ماذا وقعوا.

أما المواد القانونية من34 إلى 38 فقد تضمنت عدة إجراءات، حيث تضمنت المادة 34 والمادة 35 على أحقية استيلاء الدول الأوربية على أي جزء من الساحل الإفريقي مستقبلا بشرط أن تعلن ذلك للدول الموقعة على الميثاق، أما فيما يخص المواد 36- 37 38 فهي تنص على: يحق للقوى الممضية على الميثاق تبني التعديلات التي تراها مناسبة، كما يمكن لقوى أخرى الانضمام إليه، ويكون للأعضاء الجدد نفس الواجبات والحقوق المخولة للدول الأخرى[2].

وأما بالنسبة للمواد من 26 إلى 33 فهي تنص على أن تنطبق على نهر النيجر نفس الشروط الخاصة بحرية الملاحة في حوض الكونغو. هذا إضافة إلى أنه يسمح لكل قوة أوربية متمركزة في الشمال أن يكون لها حقوق خاصة على البلدان الداخلية وتستطيع توسيع حدودها البحرية بشرط أن تعلم الدول التي وقعت على الميثاق[3]. (Robert C.، 1970).

المبحث السادس

نتائج مؤتمر برلين 1885-1884

خرج مؤتمر برلين بأربع نتائج أساسية حول مسألة حوض الكونغو، والتي تتمثل في:

1. حرية التجارة والملاحة في الكونغو، وهذه الحرية تأكدت عن طريق تأسيس منظمة تجارية محايدة، وهذه المنظمة لا تشمل فقط حوض الكونغو وإنما تمتد إلى من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي، وتشمل أراضي الكونغو الفرنسية والأقاليم البرتغالية من الغرب، ومن الشرق تشمل زنجبار والموزمبيق البرتغالية من المنطقة الممتدة من 5° شمال خط الاستواء إلى غاية منابع نهر الزمبيزي، ولا يجب على أية دولة فرضت سيادتها على هذه الأقاليم أن تعمل حواجز جمركية على البضائع، باستثناء بعض لمواد المصدرة التي تفرض عليها ضرائب في الحدود الأخرى المقيدة، وتكوين لجنة دولية تشرف على مراقبة هذه القرارات[4].
2. النقطة الثانية تقر على البقاء في حياد في حالة نشوب الحرب في منطقة حوض الكونغو، ومنع القوى الأوربية من إقامة قواعد عسكرية بهدف تجنب الضرر بحرية التجارة واستقرار الدول في المنطقة.
3. الإعلان عن منع تجارة الرقيق وإعاقة عملية إدخال الكحول إلى المنطقة وأسلحة الحرب بين الشعوب الإفريقية.
4. النقطة الرابعة تتضمن الإجراءات الشكلية التي

(1) المصدر نفسه.

(2) Henri ،B. le partage de l'Afrique noire. Flammaroire. (1971).

(3) Robert ،C. (1970). histoire du congo ،Léopoldville Kinshasa ،les origines préhistoriques à la république démocratique du Congo. Par-

is: Berger-Levrault.

(4) Alexis-Marie ،G. Le Congo belge illustré ou l'état indépendant du congo l'Afrique centrale sous la souveraineté de S.M. léopoled 2 rois des belges. liege. (1888).

يتعين استكمالها، فيجب على أية دولة تظم إقليم أو تستولي على أراضي جديدة سواء في البحار أو في اليابسة، أن ترسل إخطارا رسميا للقوى الأخرى وتعيين حدود الأراضي التي ضمتها[1].

هذا فضلاً عن خروج قوتين من المؤتمر بأكبر مناطق مستعمرة في غرب القارة الإفريقية وهي:

• **فرنسا**: الأن تسيطر على غرب إفريقيا بأقاليم شاسعة غنية بالموارد النباتية والمعدنية، وذات مستقبل تجاري يؤهلها لكي تكون قوة تجارية بارزة، وهذه الأقاليم تبلغ مساحتها أكثر من 413 ألف كم مربع، أي ما يعادل مساحة فرنسا وبريطانيا معا، و8 ألف و360 كم من الممرات المائية نحو شرق القارة، وفي الغرب أخذت شريط ساحلي ما يقارب طوله ألف و300كم على المحيط الأطلسي، وأحواض من الأنهار، و30 مليون هكتار من الأراضي والتي لا يوجد منها ولا هكتارا وحدا بدون قيمة[2].

• **البرتغال**: اكتسبت خلال المؤتمر شريط ساحلي يقارب طوله ألف و600كم، وأراضي بمساحة تقارب 566 ألف كم مربع، ما يساوي مساحة فرنسا وبلجيك وبريطانيا هولندا معا، على ضفاف الكونغو السفلى، والأقاليم البرتغالية يبلغ طولها 165 كم، ولهذا تتفاخر البرتغال بامتلاكها لأراض رعوية نحو الجنوب وفي الشمال غابات تنتج الزيت والكواتشو... [3].

• **الجمعية العالمية الإفريقية**: تنازلت لفرنسا على أكثر من 96 ألف كم مربع من الأراضي، وللبرتغال على أكثر من 73 ألف كم مربع، مقابل أن تسلم فرنسا والبرتغال للجمعية ما يقابل 965 كم مربع في منطقة الشاطئ الشمالي بين مدينة «بوما boma» والبحر وتعترفا بكل مطالبها الإقليمية[4].

وأهم نتيجة خرج بها المؤتمر هي الاعتراف بهيئة تأسيس دولة الكونغو الحرة برئاسة الملك البلجيكي ليوبولد الثاني، حيث تواجد وكلاء ودبلوماسيي هيئة دراسة الكونغو العليا وأكثرهم نشاطا منهم «ستراويش strauch» و«بيرميس pirmez» و «كوفرور couvreur» الذين تولوا مفاوضات الاعتراف بالهيئة كقوة ذات سيادة، بحيث اعترفت بها بريطانيا في 14 ديسمبر 1884م، إيطاليا في 19 ديسمبر، النمسا والمجر في 24 ديسمبر، هولندا في 27 ديسمبر من نفس السنة، ما إسبانيا في 7 يناير 1885م السويد والنرويج في 10 يناير، البرتغال في 14 يناير، الدانمرك وبلجيكا في 23 يناير، أما روسيا وفرنسا في 5 فبراير من سنة 1885م، وكانت المفوضات مع البرتغال وفرنسا صعبة بشكل خاص بحيث اضطرت الرابطة الدولية للتنازل لفرنسا على حوض كويلو[5].

وبذلك تأسست دولة الكونغو الحرة وتم ترسيم حدودها الجغرافية، وبقيت مسألة من يترأسها وشكل النظام الذي ستتبناه، وكان الملك البلجيكي ليوبولد الثاني المروج والمتبرع السخي جراء أعماله الخيرية في إفريقيا، الأحقية في سيادة دولة الكونغو الحرة وتم تعيينه من طرف الرأي العام وتم التوقيع غلى ذلك من طرف عدة هيئات عليا والفرق التجارية وحقق نتائج سعيدة في مؤتمر برلين وتلقى تهنئة من طرف المشاركين في المؤتمر[6].

(1) . Ibid.
(2) Henry ،M. s. op. cit.p.404
(3) Ibid.
(4) Ibid.
(5) Robert ،W. J. histoire des peuples d'Afrique. gaignault. (1977).
(6) Alexis-Marie ،G. op. cit.

إن الخامس عشر من نوفمبر1884م يعد يوما فاصلا في تاريخ القارة الإفريقية التي تضم اليوم ثلاث وخمسين دولة مستقلة، ففي هذا اليوم اجتمعت أربع عشرة دولة لوضع أسس تقسيم القارة الإفريقية في مؤتمر برلين الدولي، ولم تحضر دولة افريقية واحدة هذا المؤتمر الذي استمرا إلى السادس والعشرين من فبراير عام1885، وجاءت المادة الرابعة والثلاثون لتتويج جهود الدول المجتمعة لاحتلال القارة بعد التوسع في الداخل، تم الاحتلال الفعلي واخيرا اخطار الدول الموقعة علي مرسوم المؤتمر لإثبات صحة هذه الادعاءات.

وقبل هذا المؤتمر لم يكن تحت السيطرة الاستعمارية أكثر من عشرة في المائة من مساحة القارة،ولكنه بعد المؤتمر وحتى الحرب العالمية الأولي لم يعد مستقلا سوى حوالي 8٪ من المساحة، أي بعبارة أخري قلب هذا المؤتمر الموازين وحول إفريقيا إلي مجال خصب للنهب الاستعماري والتوسع والسيطرة والتكالب، وفرض حدودا فلكية هندسية دون اي اعتبار للأجناس والقبائل التي تقطن مناطق القارة المختلفة[1].

الخاتمة

في الحقيقة أن مؤتمر برلين سواء في مناقشاته أو النتائج التي توصل إليها يعطي صورة حية للصراعات المختلفة بين القوى الأوروبية الكبرى في ذلك الوقت وخاصة انكلترا وفرنسا وألمانياً وقد وضع المؤتمر أسس التقسيمات الاقتصادية المتعلقة بالمناطق الداخلية في القارة، كما أن المؤتمر حاول تنظيم العلاقات بين القوى الاستعمارية على أسس قانونية فضلا عن انه دفع عجلة التكالب الاستعماري على القارة الإفريقية.

(1) إبراهيم ، عبد الله عبد الرزاق15. نوفمبر.. وبداية التقسيم. قضايا وأراء. (2003)

المصادر والمراجع

1- المصادر الفرنسية:

1. Alexis-Marie ،G. Le Congo belge illustré ou l'état indépendant du congo l'Afrique centrale sous la souveraineté de S.M. léopoled 2 rois des belges. liege. (1888).
2. Ch ،l. b.-R. Les possessions Françaises de l'Afrique occidentale. Paris: Librairie militaire de baudoinnet ce imprimeurs. (1886).
3. Charles ،S. l'occupation des territoires sans maitre. Paris: A.Giard libraire. (1889).
4. Engelhard ،é. (1885). Rapport adressé au ministre des affaires étrangères ،par M. ed. Engelhard ministre plénipotentiaire délégué à Berlin pour la conférence africaine.imprimerie national.
5. étrangères ،F. m. Affaires du Congo et l'Afrique occidentale,. Paris: Emp. National. (1885).
6. Henri ،B. le partage de l'Afrique noire. Flammaroire. (1971).
7. Henry ،M. s. cinq année au Congo 1879-1884 (voyage exploration ،fondation de l'état libre du Congo. Paris: M. Drey fous. (1885).
8. Jean ،c. a. (13-16 mars 1985). la conférence de Berlin sur l'Afrique 1884-1885 . l'Afrique noire depuis la conférence de Berlin. Paris: centre des hautes études sur l'Afrique et l'Asie modernes.
9. les droits du Portugal au Congo. Lisbonne. (1884).
10. Robert et Marienne ،C. histoire de l'Afrique des origines à nos jours. Paris: Payot. (1956).

11. Robert ،C. histoire du congo ،Léopoldville Kinshasa ،les origines préhistoriques à la république démocratique du Congo. Paris: Berger-Levrault. (1970).
12. Robert ،W. J. histoire des peuples d'Afrique. gaignault. (1977).
13. Wautbs ،A. l'état indépendante du Congo ،historique ،géographie physique ،ethnographie ،situation économique ،organisation politique. Bruxelles: librairie falk fils.(1889).

2- المصادر العربية:

14. إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق. المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب (1998).
15. الجمل، شوقي. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع (2002).
16. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق. نوفمبر). 15 نوفمبر.. وبداية التقسيم. قضايا وأراء. (2003).
17. القوزي ، محمد علي. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. بيروت: دار النهضة العربية. (2006).
18. بكاي، منصف. الاحتلال البريطاني في إفريقيا تنزانيا، تنجنقا سابق نموذجا. الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع (2009).
19. جاسم، ظاهر. إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال دراسة تاريخية. القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات (2003).
20. جلال، يحيى. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث (1999).
21. فليجة، نجم الدين. إفريقيا دراسة عامة وإقليمية. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. (د ت).
22. محمد، السيد. إفريقيا والأطماع الغربية. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. (2009).
23. هريدي، فرغلي، علي تسن. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكوشوفات، الاستعمار، الاستقلال. الإسكندرية: العلم والإيمان للنشر والتوزيع. (2008).
24. ووديس، جاك. جذور الثورة الإفريقية. القاهرة،: الهيئة المصرية للتأليف والنشر. (1971).